الائتمانالمقدسي بمسرى رباطات التصوف المغاربي
أبو مدين الغوث أنموذجا

Jerusalemite trust in the path of the bonds of Maghreb Sufism
Abu Madin Al-Ghouth as a model

د.لحلح الزهرة[1]
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة
z.lahlahe@gmail.com

تاريخ الوصول 2024/03/12 القبول 2024/04/20 النشر على الخط 2024/06/01
Received 12/03/2024 Accepted 20/04/2024 Published online 01/06/2024

ملخص:

شكل الحضور الصوفي بالعالم الإسلامي عمومًا والمغاربي خصوصا فعالية حضارية وسلوكية، تعالقت مضامينه الذوقية ومراقيه السلوكية حول قضايا الامة ورهاناتها، خاصة ما تعلق منها بالذود عن أراضيها ومقدساتها وشاهد القول هنا نموذج الإمام أبو مدين شعيب الغوث دفين تلمسان ،الذي حمل لواء الائتمانالمقدسي برباطات المقاومة الصوفية لقمع المد الصليبي ببلاد المقدس والتي تكللت بفتح بيت المقدس وحيازة جغرافية مميزة قيدت باسم حارة المغاربة.

الكلمات المفتاحية: أبو مدين شعيب الغوث، الائتمانالمقدسي، الصوفية، المغرب الإسلامي، الرباطات، القدس.

Abstract:

The Sufi presence in the Islamic world in general and the Maghreb in particular was a civilized and behavioral event, whose contents were related to taste and behavioral hypochondria on the issues of the nation and its stakes, especially those related to the defense of its lands and sanctities, and witness the saying here is the model of Imam Abu Madin Shuaib Al-Ghouth buried Tlemcen, who carried the banner of credit Al-Maqdisi with the bonds of Sufi resistance to suppress the Crusader tide in the land of Jerusalem, which culminated in the conquest of Jerusalem and the possession of a distinctive geography restricted in the name of the Moroccans Quarter.

Keywords : Abu Madin Shoaib Al-Ghouth, Al-Maqdisi Credit, Sufism, Islamic Maghreb, Rabatat, Jerusalem.

[1] المؤلف المراسل: **لحلح الزهرة** البريد الالكتروني: **z.lahlahe@gmail.com**

مقدمة:

تنصرف مادة هذه الدراسة إلى معالجة دور متصوفة المغرب الإسلامي في مسرى الرباطات المقدسة، التي دافعت عن بيت المقدس وشاركت مع الجيوش الإسلامية لوقف المد الصليبي وغزوه ، ونموذجنا هنا بهده الدراسة الإمام الغوث أبو مدين قطب التصوف المديني بالديار المغاربية الجزائرية، الذي قاد لواء الائتمان المقدسي بمعية مريديه واتباعه ،ليعبر بذلك عن نموذج التصوف القائم بمراقيه الذوقية ومعراجه السلوكي داخل تحديات الأمة ورهاناتها ،وحينها امتزج الحال بالمقام بأرض بيت المقدس ومسرى رباطاتها، كقوة ضاربة ودراع حامية فداء لفتح بيت المقدس وقهر المد الصليبي داخل بلاد الشام، وقد شكل الحضور الصوفي المغاربي منظومة ذوقية عملية، مثلت العهد الائتماني المقدسي الذي استأمنهم عليه الناصر صلاح الدين لأنهم خير من يبطش برا وبحرا وخير من يؤتمن على المسجد الأقصى ،فحازوا بذلك حارة المغاربة وسام الشرف ورتبة الإخلاص لمقدسي، والرجل وإن كان اندلسي الأصل إلا أن توطين المشرب الصوفي لديه جزائري قح ، فبه وعنه أخذت الطريقة المدينية بتلمسان وبجاية وسائر ربوع الوطن الجزائري كان له الفضل في الوصل الثقافي والصوفي بين بلاد الاندلس والمغرب العربي وخاصة مما تعلق بمصادر ووثائق المنظومة الثقافية حيث تذكر المتون التاريخية ان دخول كتاب الإحياء للإمام ابي حامد الغزالي كان قد دخل إلى بلا المغرب الإسلامي بطريق الرحلات التي كان يقوم بها المتصوفة ومنهم الإمام ابو مدين الغوث قطب الطريقة المدينية ونواة الطريقة الشاذلية وكلها منظومات ذوقية كان لها حضور فاعل بالائتمان المقدسي والوفاء بعهوده، التي استأمنهم عليها الناصر صلاح الدين بمسرى رباطات الجهاد ومسعى فتح بيت المقدس وحماية مقدساته عند حدود هذا الكلام نصل إلى إشكالية الدراسة على النحو الآتي:

الإشكالية:

هل كان للحضور الصوفي المغاربي دورًا في مواجهة المد الصليبي ببيت المقدس؟ كيف تعالقت المراقي الذوقية للإمام أبو مدين الغوث حول الائتمان والعهد المقدسي؟ كيف انتظم الحضور المديني برباطات تحرير بيت المقدس؟

1- الإمام أبو مدين شعيب الغوث:

إن الحديث عن الشيخ القطب أبو مدين شعيب الغوث ،يحيل إلى ذلك النموذج الذوقي رائد التصوف العملي السلوكي المديني وملتقي ومجمع الأذواق المغاربية الاندلسية في شخصية الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسن الانصاري الاندلسي، وقد كان يلقب بالغوث وكنيته أبو مدين تكنى بابنه مدين صاحب الفضائل والأحوال المحمودة دفين مصر أصله من الاندلس وتحديدًا من حصن قطنيانة بمحاذاة شاطئ نهر الوادي الكبير حوالي ثمانية اميال عن إشبيلية[1]، أما تاريخ ميلاده فقد كان سنة 509هـ/ 1115م لأسرة متوسطة الحال مات عنه ابوه وكان أصغر إخوته فكلفوه برعي أغنامهم ،وليس لهم وفير مال لاستئجار راع إلا أن نفسه لم تكن لتطاوعه في هذا المورد، بل كان دائمًا تواقا للتعبد وقراءة القرآن ومطالعة علوم الشرع ،لذا فقد كان يحز في نفسه رؤية الناس يتلون كتاب الله ،ويتعبدون بمدارسة علومه وهو بعيد عن هدا الشرف [2].

---

[1]- فاطمة سيراج، الشيخ أبو مدين شعيب دوره العلمي وحضوره الصوفي، 509-594هـ/1114-1199م، غرداية، مذكرة لنيل شهادة ماستر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، 1436-1437هـ، 2015-2016م، ص 16.

[2]-أحمد بن أحمد أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في امنائه السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص 73، وانظر نصيرة شينة، الشعر الصوفي المغربي أبو مدين الغوث وعفيف الدين التلمساني نموذجا، أطروحة دكتوراه، اشراف اسماعيل

فقد كان يجد في نفسه غما لأنه لا يحفظ شيئا من القرآن ولا يعرف كيفي يصلي وهنا قويت عزيمته للفرار خارج الأندلس ،للنهل من فيوض المعارف فكان واسطة عقد المعارف الربانية ومشكاة الفتوح لم تعرف بلاد المغرب العربي مرشدًا ولا مربيا حصل له رجوع الناس مثله قال عنه الغبريني «الشيخ الفقيه المحقق الواصل القطب شيخ مشايخ الإسلام في عصره إمام العباد والزهاد...» [1].

وقد نشأ الإمام الغوث في عهد الدولة الموحدية، التي كانت تعيش عصر جهاد بتصديها للاعتداءات الصليبية بمعارك عديدة، حيث قامت في بلاد المغرب دعوة محمد بن تومرت الملقب بالمهدي ،الذي أقام الدولة الموحدية التي ترام سلطانها على مساحات شاسعة شرقا وغربا وجنوبا ببلاد المغرب الإسلامي والأندلس ،وتخوم الصحراء الكبرى استمر حكمها حوالي القرن ،امتلكت خلالها جيشا وأسطولا ،مكنها من مجابهة الحملات الصليبية التي عرفتها بلاد المشرق والمغرب الاسلاميين، على فترات متتالية وخاصة بلاد المشرق وتحديدا فلسطين وبيت المقدس ،اين انتهزت تلك الحملات الخلافات الدائرة بين الدولة الفاطمية والسلاجقة فهاجموا القدس بغرض تأمين طريق الحج المسيحي المقدس، فحاصروا المدينة لأزيد من شهر ثم دخلوها واستمر احتلالهم لها لأزيد من 88 سنة حتى قدوم عهد عماد الدين زنكي ،ومن بعده من أبطال الجهاد المقدس لتحرير القدس وهو الجهاد الذي كان مسرى للكثير من المتصوفة ونموذجهم بالدراسة الإمام أبو مدين.

أما على المستوى الثقافي فقد عرفت الحياة الثقافية انتعاشا كبيرا بالمغرب الأوسط انفتحت من خلالها على منافذ الحضارة مما اسهم في إحداث تحولات عميقة ومهمة في المشهد الثقافي، فوفد الكثير من علماء الأندلس غلى أقطار المغرب الإسلامي والاستقرار به وكذا رحلات الكثير من طلبة العلم من بلاد المغرب إلى الاندلس الأمر الذي ترافق معه حركة نشطة في مجال الشعر والرسائل الديوانية ،التي حظيت باهتمام الخلفاء الموحدين وولاتهم فكان أن عرف الوضع الثقافي عامة بروز الكثير من العلماء والأدباء وانتشار المعاهد ومراكز التعليم[2].

في مثل هذه الظروف برز الإمام الغوث وعرف العالم الإسلامي التصوف المديني العلامة الفارقة في منحى التصوف السني القائم على الجمع بين الشريعة والحقيقة مع عناية فائقة بمعرفة أسرار العبادات وتعميق مفهوم الإحسان ،بغية استغراقه للجانب السلوكي والعملي في الحياة الذوقية الإسلامية ،بمعية الأحوال والمقامات قاعدة التغير الفردي والمجتمعي القائمة على تفعيل معراج الوصول وطريق السلوك ،بالمزاوجة بين الذوق والفقه ،وهو منهج التصوف السني الذي استقى اسراره بطريق الإمام الجيلاني عبد القادر وقد جاء هذا التوليف والمزج بين التصوف والفقه على مسلك الإمام أبي حامد الغزالي هذا ما اتاح للإمام تنقية وتطهير الواقع الصوفي من البدع والانحرافات العقدية[3]، فنزل بذلك التصوف من تحليقاته الفلسفية العرفانية إلى واقع المجتمع ونوازله فنفخ روحا جديدة في جسم الأمة، ليعالج مشاكله ويستيقظ من سجالاته المجردة البعيدة عن الأخطار المحدقة بهويته وآمنه الذي يهدده الغزو الصليبي وهو ذات العدو الذي هبت الوفود الصوفية بمسرى الرباطات ،من كل بلاد الإسلام نحو بلاد الشام وفلسطين من أجل المرابطة على ثغور القدس ،ضمن جيوش الجهاد المقدسي وعلى راسهم إمامنا أبو مدين الغوث من بلاد المغرب الإسلامي، الذي كانت حياته

زردومي، كلية اللغة والآدب العربي والفنون، قسم اللغة والادب العربي، 2017م-2018م، ص 32.

(1)- المودن موسى وجيهاطه، مجلة دراسات في العوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، المجلد رقم 33، العدد 01 ديسمبر 2019، ص 40، 41.

(2)- فاطمة سيراج، الشيخ أبو مدين شعيب دوره العلمي وحضوره الصوفي، ص 15.

(3)- عبد الوهاب فرحات، أبو مدين شعيب ومكانته في التصوف المغربي، ص 86-87.

عمارا دوقيا لخدمة الإسلام والذود عن البلاد والعباد في مسرى ومراقي الروح ،إلى أن وافته المنية برابطة العباد بحوز تلمسان فدفن برابطة العباد بجانب الولي الصالح عبد السلام التونسي نفسه 594هـ[1].

2- التصوف المديني والائتمان المقدسي:

أ) _مفهوم الائتمان المقدسي:

لقد تنوعت صور الوجود المغاربي ببلاد المشرق الإسلامي بحسب تنوع الغرض والهدف:

*__الحضور العلمي__: يمكننا تفسر هذا الحضور وفهم حركته يفعل ازدهار العلوم وذيوع مراكزها في تلك المنطقة من العالم الإسلام ،فعدت قبلة العلوم ومركز اشعاع المعارف التي شدت الرحال المغاربية نحو مراكزها العلمية في بلاد الشام (القدس) ومصر (الأزهر الشريف) وبلاد الحجاز (مكة والمدينة الشريفتين)

*__الحضور الديني__: يفسر هذا الحضور رغبة الكثير من المغاربة زيارة البقاع المقدسة وأداء فريضة الحج ،والالتقاء برموز ورجالات الدين والعلم ،وقد سجل الكثير من المغاربة رحلتهم نحو البقاع المقدسة تحت مسمى الرحلة الحجازية مما يجدر ذكره بخصوص هذا النوع من الحضور، هو قيام الكثير من المغاربة بزيارة المسجد الاقصى أثناء رحلة أداء مناسك الحج وهو ما قام به الإمام أبو مدين.

*__الحضور الدفاعي__: أي المرابطة على ثغور البلاد الإسلامية والسفر إلى بلاد المقدس وما جاورها للدفاع عنها وعن مقدساتها ،وقد انتشر هذا النوع من الحضور والرحلات في القرن (5 هـ)أين تعرضت بلاد المقدس للهجومات الصليبية فعدت تلك الرحلات مسرى للكثير من رجالات التصوف في رباطاتهم وائتمانهم المقدسي، الذي توجوا به مراقي أذواقهم كما هو الحال في مسرى الإمام الغوث أبو مدين لبلاد المقدس واعلاءه لواء الائتمان المقدسي[2].

الائتمان [أم ن] مصدر ائتمن ائتمان الرّجل: عده أمينا أراد ائتمانه على ماله: اتخاذه أمينا عليه وتقول أؤتمن فلان على مال يسم فاعله، فإن ابتدأت به صيرت الهمزة الثانية واو لأن كل كلمة اجتمع في أولها همزتان وكانت الأخرى منهما ساكنة فلك أن تصيرها واوا إذا كانت مضمومة أو ياء إن كانت الأولى مكسورة نحوا يتمنه.

والأمانة والأمنة نقيض الخيانة وآمنه والمأمن موضع الأمن والأمن المستبصر ليأمن على نفسه والقول اتمن لقول غيره ايتمن وأجود اللغتين إقرار الهمزة كأن تقول: ائتمن [3].

ووجه ارتباط مدلول الائتمان بواجب الجهاد المقدس عن القدس بمسرى المتصوفة في رباطاتهم عن ثغور بلاد المقدس ،يحيل إلى المكانة الخاصة التي حظي بها المغاربة من طرف الناصر صلاح الدين الأيوبي، الذي اسكنهم بمحاذاة السور الغربي للمسجد الاقصى أو حائط البراق ،وهذا لبلائهم الحسن في معركتي حطين وفتح بيت المقدس، وحين سئل الناصر صلاح الدين عن سبب اسكانهم

[1]-فاطمة سيراج، الشيخ أبو مدين شعيب دوره العلمي وحضوره الصوفي، ص 19.

[2]-المودن موسى، جيهان طه، دراسات في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، ص 35.

[3]-ابن منصور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ، ج13، ص 66.

ذلك المكان عند السور الغربي وهي منطقة سهيلة توقع عودة ودة الصليبين منها مجددا فقال: «اسكنت هناك من يثبتون في البر ويبطشون في البحر من استأمنهم على هذا المسجد العظيم»[1]، بإمكاننا التعويل على مضمون النص كميثاق استئمان بين الناصر صلاح الدين والمغاربة ،والإمام ابو مدين واحد من متصوفة المغرب الإسلامي، الذين شاركوا في الحرب المقدسة ضد الصليبين وقهر أطماعهم بالقدس التي احتضنت قطعة من جسده وهي دراعه التي قطعت أثناء جهاده ودفنت هناك قرب حائط البراق، اين أقام مدرسة وأوقف سكن للقادمين من المغرب الإسلامي، فكانت حارة المغاربة كوقف مند سنة 583هـ/1187م بكل منافعها الشاهدة على ميثاق الاستئمان الذي كلف به المغاربة مرتين.:

***الاستئمان الفطري**: وهو تكليف فطري في أصل الخلفة ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الأحزاب: 72] وفي مبنى الأمانة لا معناها قيل فيها أنها اداء الصلوات وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان وأشد منها جميعا الودائع اي أمانات الناس والوفاء بالعهود[2].

وقريبا من هذا يذكر طه عبد الرحمان أن ميثاق الفطرة أو العهد هو الذاكرة الائتمانية المتعلقة باتمان الإنسان على كل الموجودات في العالم الائتماني بدءا من الفطرة ومرورا بما لعمل والنفس والجسد ووصولا إلى الغير الطبيعة وجميع المخلوقات[3].

ب –أبو مدين الغوث ورباطات القدس:

لقد بدأ التصوف في الجزائر أو ما كان يعرف بالمغرب الأوسط بدأ تصوفا نظريا تقوده وتمثله النخبة ثم تحول إلى تصوف شعبي، لا مس وعالج تفاصيل المجتمع ابتداء من القرن العاشر الهجري ومن ألمع اوتاد المتصوفة العمليين الشعبين في الغرب الإسلامي أبو مدين شعيب ،الذي عرف برباطه ومسراه المقدسي صاحب الطريقة المدينية التي استحوذ هواها على الجزائر وسائر بلاد المغرب العربي، لينتسب إليها خلق كثير من العائلات وتسمت باسمها سواء بلفظ مديني أو مدني كشرف يجاز ورفعة تنال ،وقد عرفت الطريقة المدينية انتعاشا كبيرا على يد أبي الحسن الشاذلي تلميذ ابن مشيش لتعرف بعدها بالطريقة الشاذلية ،التي حرص أهل الجزائر والغرب عموما على أسماءهم والقابهم منها ،ولقد تسمت الكثير من القرى والبلدات باسم سيدي في أعلى جبال جرجرة شمالاً وصولا إلى قصور الصحراء جنوبا، وقد ظل الحرص على شرف الانتساب إلى فضل الأولياء وزواياهم قرونا طويله، بعد زوال دولتي المرابطين والموحدين بالمغرب الإسلامي وخاصة تلمسان ذات الصلة الوثيقة بالمشرق[4]، والأندلس اين تم تعزيز الاتجاه الذوقي بمحتواه المقاوم للمد الصليبي الأوروبي، وهذا ما يحيل إلى أمر مهم جدا وهو تعاطي المتصوفة مع السياسة والاشتغال بنوازل الأمة والاخطار والسياسية المحدقة بها بعيدا عن نسق الغزلة المحلقة في تجريدات الوحدة والشهود ،وهو الأمر الذي لم يكن متصوفة المشرق ليشتغلوا به بعد مند عهد الحسن البصري، الذي نأى في معراج الوصول وطريق السلوك عن مقاومة طغيان الحجاج بن يوسف الثقفي، وهو

(1)– مكات توهامي، اهل المغرب الأوسط والجهاد ضد الصليبين في العصر الوسيط، مجلة تطوير، المجلد 08، العدد 02 2021، ص 195.انظر شعيب أبومدين بن الحسين التلمساني، الديوان، جمع وتحقيق:بديار بشير، مطبعة بنسالم،الأغواط الجزائر ص 201

(2)–البغوي ،معالم التنزيل ،تفسير البغوي، تحقيق :محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة (دار طيبة ، 1409_1989) ،مج – ص 82

(3)–طه عبد الرحمن، ثغور المرابطة مقاربة ائتمانية لصراعات الأمة الحالية، الدار البيضاء، منشورات مركز مغارب، ط1، 2018م، ص 191.

(4)–سهيل الخالدي، مكانة الجزائريين في الحركة الفكرية التصوف ببلاده الشام مهاجر وتلمسان أنموذجا، مجلة أفكار وآفاق، العدد 03، 2012، ص 95.

ذات الموقف الذي اتخذه الشيخ عبد الوهاب الشعراني من الانشغال بأمور السياسة والحرب فقد اعتبرها من اخطر الأمور على الناس[1].

لقد كان الإمام الغوث زاهدًا بمعطى ائتماني حرص على إعلاء كلمة المولى في رباطات الجهاد الذوقي العملي، لذا فلم يرى في اشراك التصوف بالحياة العامة عيبا في تمامية طريق السلوك ،لأن الزهد في الفكر الصوفي عامة أنتج مواقف متعارضة تجاه الحياة الاجتماعية والثقافية السياسية التي ينشأ عليها المريدون خلال العلائق القائمة بين الشيخ والمريد من جهة وبين السياسية والفكر الصوفي من جهة اخرى ،الأمر الذي أنتج قيمًا سياسية إيجابية وأخرى سلبية بحسب درجة الممارسات الاجتماعية والانخراط السلوكي العملي، فكلما انسلخ الزهد من طواعية الانسحاب من دوائر المقاومة والرضى بديوع القهر برزت سلبية المراقي الذوفية[2]، وهو الحال الذي رفضه الإمام الغوث في انخراطه وثباته برباطات الذود عن بلاد المقدس وشد الرحال بمسرى الجهاد المقدس في اتساق شديد مع منهجه في المزاوجة بين الحية الذوقية والاجتماعية بمستوياتها السياسية والعسكرية ، وهذه أهم معالم منهجه الإستئماني الذي نفخ به الروح في اتباعه ومريديه بالجزائر وباقي بلاد المغرب الإسلامي:

1-المزاوجة بين العلم والعمل: إن روح التصوف لديه علم يتوجه عمل يقود رأسا إلى الحقيقة أو العرفان ،الذي لا يتنكر لمتابعه الهدي القرآني والنبوي ولا تستعصى مضامينه عن فهوم المجتمع ،بالنظر إلى تلك التجريدات الفلسفية التي انتشرت ببلاد المغرب الأوسط مع مشارف القرن الخامس الهجري، أين يقبع الزهد بعيدًا عن رهانات الأمة ومشاكلها ،وهو الوضع الذي استدبره الإمام في إنزاله التصوف إلى مستوى الجماهير ليستغرق صفاء الروح جسد الأمة ويزكيها بالأخلاق الكريمة ويقود الأرواح للوصال مع بارئها ،وصقلها لتتلقى تجلياته وأنواره في مسرى الكمال الإنساني المستجمع لمقام الزهد في جمع الفاني والحرص عليه وأنم هو ا الزهد المانع لعبودية الإنسان وأغلال الاهواء في التخلي عن واجب العبادة والخلافة وشرائط عمارة أرض الله بالعدل والاحسان ،فمنع الظلم والعدوان وهو تماما مضمون فعل الائتمان الذي التزمت به إرادة الغوث أبو المدين في مسرى الرباطات المقدسة ، لا جدوى من المقصد الائتماني إلا بتقديم الواجب والسعي لبلوغه بالروح قبل الجارحة[3].

2- الموازنة بين الظاهر والباطن: وهي الخصيصة التي أمكنه بها الجمع بين الشريعة والحقيقة في شرح جوهر التوحيد وقيده العملي ،وخلالها حرص على الوصل بين الفقه المتمثل في الشريعة وفقه الباطن المتمثل في الحقيقة ،وهذا ما يعني ضرورة الجمع بين الشريعة والحقيقة لقوله: «من اكتفى بالكلام في العلم دون الاتصاف بحقيقته قد نزيدق وانقطع ومن اكتفى بالتعبد دون فقه فقد خرج وابتدع ومن اكتفى بالفقه دون ورع اعتر وانخدع ومن قام بما يجب عليه من الأحكام تخلص وارتفع»[4].

3-أبو مدين الغوث وفتح بيت المقدس:

أمام توسع المد المسيحي لم يكن الجناح الذوقي بالإسلام لينسحب من شرف الرباطات المقدسة ومسرى الشيوخ والمريدين اتجاه قبلة الجهاد في سبيل الله مغربا ومشرقا ،الأمر الذي يفسر تواجد المتصوفة المغاربة في المشرق لمحاربة الصليبيين في مناطق الثغور الحدودية

[1]- عمار علي حسن، الصوفية والسياسية في مصر، مصر، مركز المحروسة للبحوث والتدريب، ط1، ص 60.

[2]-المرجع نفسه.

[3]- طه عبد الرحمان، روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية، المغرب، المركز الثقافي، ط2، 2012، ص 474.

[4]- أبو دين الغوث، ألمنن الربانية الوهبية في المآثر الغوثية الشعبية، دمشق، ط1، مطبعة الترقي، 1938م، ص 5.

فعرفوا بالمجاهدين أو المرابطين نسبة للرباطات خاصة على عهد صلاح الدين الأيوبي ،اين انخرطوا كمحاربين أساسيين وكمرافقين للجيش أيضا يشهد لمحورية دور المغاربة بهذه الحرب المقدسة تلك المصنفات التاريخية التي أكدت على الدور الذي شغله المتصوفة المغاربة كمقاتلين أكفاء ندروا أنفسهم لأخطر المهمات في سبل تحرير بين المقدس، حيث بلغ عددهم في جيش صلاح الدين الايوبي ما بين الفين إلى ثلاثة آلاف شخصا مقاتل سنة 853هـ أما بموقعة حطين فقد مثل المتطوعة من المتصوفة اكثر من 10 آلاف جندي[1].

ولتلك المكانة التي حظي بها المغاربة عموما والمتصوفة خصوصا فقد بالغ الناصر صلاح الدين في إكرامهم واسكنهم بيت المقدس بعد الانتصار في معركة حطين ،فجعل سكنهم بجانب الحائط الغربي للمسجد الأقصى ،لحسن البلاء وضراوة الرباط الذي أبلوه خاصة رباطات التصوف وفي مقدمتهم الإمام أبو مدين وجميع مريديه واتباعه الدين شاركوا في الحرب فكانت لهم حارة المغاربة كوقف هندسة 583هـ/1187م، وقد كان الأفضل نور الدين ابن الناصر صلاح الدين ،قد تابع سيرة والده في العناية بالمغاربة المرابطين حين أوقف قرية "عين كارم" غربي القدس الشهيرة بمياهها وثمارها لفائدة المغاربة وهو المكان نفسه الذي تقوم عليه الجامعة العبرية وقرية ايوان ،وقد سجل هذا الوقف رسميا حسب الأصول الشرعية واعيد تدوين وصية الوقف عدة مرات حيث تعود أقدم نسخة منها إلى عام 666هـ[2].

وتذكر المصادر التاريخية انه تم انشاء أوقافا وزارية من قبل احد احفاد الإمام الغوث أبو مدين شعيب عام 720هـ/1320م ،ولقد تسمت تلك الأوقاف باسم الجد الإمام الغوث وهكذا توسعت حارة المغاربة وامتدت مساحتها لأزيد من خمسة وأربعين ألف هكتار وابتداء من حائط البراق، وتذكر ذات المصادر وفود شخصيات أخرى من تلمسان إلى القدس بقيادة محمد العشعاشي سنة 1952م في مسعى للحفاظ على الحارة وأوقافها سواء قبل الاستقلال او بعدها، إلا أن مسرى الإمام لغوث نحو القدس يبقى علامة فارقة في رباطات الجهاد المقدس الذي دشن به المقاومة الصوفية للغزو الصليبي بمعية صوفية أعقبت تجربة الإمام أوضحت ورسخت التأثير الصوفي الجزائري التلمساني في المشهد السياسي الذي تعالق حول مراقي العروج الذوقي كتجربة العفيف التلمساني (ت 690) وكذا محمد شمس الدين الملقب بالشاب الطريف ،وكلهم شكلوا معالم خالدة في الحياة الثقافية والسياسية في بلاد الشام ورباطاته المقدسية.

خاتمة:

-مثلث القدس وبلاد فلسطين عامة بوصلة الهوى الاسلامي ومقصد رباطاتهم المقدسة التي قادت مسراهم نحوها على مر العصور

-يعد الإمام أبو مدين الغوث من اقطاب التصوف المغاربي الجزائري.

-حمل الإمام الغوث لواء الائتمان المقدسي مبرزا قيمة الحضور الصوفي في رهانات الأمة وتحدياتها.

-بالمنظومة المدينية الذوقية انتظم معراج الروح بميدان العمل للانخراط بمسرى رباطات الجهاد ضد الغزو الصليبي دفاعا لذودًا عن

[1]-أحمد مختار العبادي، دور المغاربة في الحروب الصليبية في المشرق العربي البحرية الإسلامية في العصر الأيوبي المملوكي، بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2000م، ص 50

[2]-مكاني توهاي، ص 193، 195.

القدس الشريف.

-لقد أبلى الحضور الصوفي المغاربي بلاء مشرفا قاد إلى الفتح المبين وحيازة حارة المغاربة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد بن أحمد أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في انمائه السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م.
2. أحمد مختار العبادي، دور المغاربة في الحروب الصليبية في المشرق العربي البحرية الإسلامية في العصر الأيوبي المملوكي، بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2000م.
3. أبو دين الغوث، ألمنن الربانية الوهبية في المآثر الغوثية الشعبية، دمشق، ط1، مطبعة الترقي، 1938م
4. شعيب أبو مدين بن الحسين التلمساني، الديوان، جمع وتحقيق: بديار بشير، مطبعة بن سالم، الأغواط، الجزائر،201.
5. سهيل الخالدي، مكانة الجزائريين في الحركة الفكرية التصوف ببلاده الشام مهاجر وتلمسان أنموذجا، مجلة أفكار وآفاق، العدد 03، 2012.
6. طه عبد الرحمان، روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية، المغرب، المركز الثقافي، ط2، 2012.
7. طه عبد الرحمن، ثغور المرابطة مقاربة ائتمانية لصراعات الأمة الحالية، الدار البيضاء، منشورات مركز مغارب، ط1، 2018م.
8. عبد الوهاب فرحات، أبو مدين شعيب ومكانته في التصوف المغربي.
9. عمار علي حسن، الصوفية والسياسية في مصر، مصر، مركز المحروسة للبحوث والتدريب، ط1،.
10. فاطمة سيراج، الشيخ أبو مدين شعيب دوره العلمي وحضوره الصوفي، 509-594هـ/1114-1199م، غرداية، مذكرة لنيل شهادة ماستر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، 1436-1437هـ، 2015-2016م.
11. مكات توهامي، اهل المغرب الأوسط والجهاد صد الصليبيين في العصر الوسيط، مجلة تطوير، المجلد 08، العدد 02 2021.
12. ابن منصور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ، ج13.
13. المودن موسى وجيهان طه، مجلة دراسات في العوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، المجلد رقم 33، العدد 01 ديسمبر 2019.
14. نصيرة شينة، الشعر الصوفي المغربي أبو مدين الغوث وعفيف الدين التلمساني نموذجا، أطروحة دكتوراه، اشراف اسماعيل زردومي، كلية اللغة والآدب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، 2017م-2018م.

References :

1. Aḥmad ibn Aḥmad Abū al-‘Abbās alghbrbny, ‘unwān al-dirāyah fīman ‘arrafa min al-‘ulamā’ fī anmā’h al-sābi‘ah bi-Bijāyah, taḥqīq Rābiḥ bwnār, al-Sharikah al-Waṭanīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Jazā’ir
2. Aḥmad Mukhtār al-‘Abbādī, Dawr al-Maghāribah fī al-ḥurūb al-Ṣalībīyah fī al-Mashriq al-‘Arabī al-baḥrīyah al-Islāmīyah fī al-‘aṣr al-Ayyūbī al-Mamlūkī, Buḥūth fī Tārīkh al-Ḥaḍārah al-Islāmīyah, al-Iskandarīyah, Mu’assasat Shabāb al-Jāmi‘ah, 2000M.
3. Abū dīn al-Ghawth, almnn al-rabbānīyah al-Wahbīyah fī al-Ma’āthir al-ghawthīyah al-sha‘bīyah, Dimashq, Ṭ1, Maṭba‘at al-Taraqqī, 1938m
4. Shu‘ayb Abū Madyan ibn al-Ḥusayn al-Tilimsānī, al-Dīwān, jam‘ wa-taḥqīq : bdyār Bashīr, Maṭba‘at ibn Sālim.
5. Suhayl al-Khālidī, Makānat al-Jazā’irīyīn fī al-Ḥarakah al-fikrīyah al-taṣawwuf bblādh al-Shām Muhājir

wtlmsān anmūdhajan, Majallat afkār wa-āfāq, al-‘adad 03, 2012.
6. Ṭāhā ‘Abd al-Raḥmān, Rūḥ al-Dīn min ḍayyiq al-‘Almānīyah ilá s‘h al-i’timānīyah, al-Maghrib, al-Markaz al-Thaqāfī, ṭ2, 2012.
7. Ṭāhā ‘Abd al-Raḥmān, thghwr al-murābaṭah muqārabah a’tmānyh lṣrā‘āt al-ummah al-ḥālīyah, al-Dār al-Bayḍā’, Manshūrāt Markaz mghārb, Ṭ1, 2018m.
8. Abd al-Wahhāb Faraḥāt, Abū Madyan Shu‘ayb wa-makānatuhu fī al-taṣawwuf al-Maghribī.
9. Ammār ‘Alī Ḥasan, al-Ṣūfīyah wa-al-siyāsīyah fī Miṣr, Miṣr, Markaz al-Maḥrūsah lil-Buḥūth wa-al-Tadrīb, Ṭ1,.
10. Fāṭimah syrāj, al-Shaykh Abū Madyan Shu‘ayb dawruhu al-‘Ilmī wa-ḥuḍūruhu al-Ṣūfī, 509-594h / 1114-1199m, Ghardāyah, Mudhakkirah li-nayl shahādat māstir, Kullīyat al-‘Ulūm al-ijtimā‘īyah wa-al-insānīyah, Qism al-‘Ulūm al-Insānīyah, 1436-1437h, 2015-2016m.
11. mkāt Tūhāmī, ahl al-Maghrib al-Awsaṭ wa-al-jihād Ṣadd al-Ṣalībīyīn fī al-‘aṣr al-Wasīṭ, Majallat taṭwīr, al-mujallad 08, al-‘adad 02 2021.
12. Ibn Manṣūr, Lisān al-‘Arab, Bayrūt, Dār Ṣādir, ṭ3, 1414h, j13.
13. al-Mawdin Mūsá wjyhān Ṭāhā, Majallat Dirāsāt fī al‘wm al-Insānīyah wa-al-‘Ulūm al-ijtimā‘īyah, al-mujallad raqm 33, al-‘adad 01 Dīsimbir 2019.
14. Nuṣayrah Shaynah, al-shi‘r al-Ṣūfī al-Maghribī Abū Madyan al-Ghawth w‘fyf al-Dīn al-Tilimsānī namūdhajan, uṭrūḥat duktūrāh, ishrāf Ismā‘īl zrdwmy, Kullīyat al-lughah wāl’ādb al-‘Arabī wa-al-Funūn, Qism al-lughah wa-al-adab al-‘Arabī, 2017m-2018m.